منظومة الزحافات والعلل العروضية للشيخ عبد الله علي إجمال (ت1417ه)

محمد أبو الناصر أحمد أبو غولة
عضو هيئة التدريس - قسم اللغة العربية - كلية الآداب- جامعة مصراتة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن علم العروض من علوم العربية الاثني عشر التي ذكرها الزمخشري[1]، ثم أخذها الناس عنه[2]، وهو علم يُعْنى بمعرفة أوزان الشعر العربي، وما يعتريه من زحافات وعلل، قال ابن جني: "اعْلَم أَن الْعرُوض ميزَان شِعْر الْعَرَب، وَبِه يُعْرَفُ صَحِيحُه مِن مَكْسُوره، فَمَا وَافق أَشْعارَ العَرَب في عدَّة الحُرُوف السَّاكِن والمتحرِّك، سُمِّيَ شِعْرًا، وَمَا خَالفه فِيمَا ذَكرْنَاهُ فَلَيْسَ شعرًا، وَإِن قَامَ ذَلِك وَزْنا فِي طِباع أَحَدٍ، لم يُحْفَلْ بِهِ حَتَّى يكون على مَا ذكرْنَا"[3]. وقد تَصَرَّف علماء المُسْلِمِين- رحمهم الله- في التَّصنيف فيه ما شَاءَ اللهُ لهم أن يَتَصَرَّفوا؛ بمنظوم ومنثور، وبموجز ومطوَّل، على عادتهم في الإتقان والتجويد.

وقد جرت عادة المصنِّفِين في هذا العلم أن يُصَدِّروا كُتُبَهم بِمُقَدِّمات، يَذْكُرون فيها معنى البيت وأجزاءَه، والأوتادَ والفواصلَ والزحافاتِ والعللَ، وما إلى هذا، حتى إذا فقِهَهَا طالِبُ عِلْمِ العروض، تَفَتَّح لُجَجَ بِحَاره على بَصِيرَةٍ وَهُدًى. وَأَعْوَصُ ما يُحَصَّل في تلك المقدماتِ الزحافات والعللُ؛ وذاك لِتَعَدُّد أسمائها، وَقُرْب شَبَهها، واختِلافِ مَدْخُولاتها، وكأنّ الشيخ الدَّمَنْهُورِيَّ وَقَعَ في رُوعِه هذا، فَنَظَمَ الزحافاتِ والعللَ في أبياتٍ من بحر الطويل في حاشيته على متن الكافي[4]، إلا أَنَّ نَظْمَهُ- رحمه الله- شِيبَ بِالتَّكَلُّف، وَشِينَ بالضَّرُورات. كما نقل الفَيُّومي[5] بيتين نَظَمَ فيهما صاحِبُهما الزحافاتِ التسعةَ، من غير إِبَانَةٍ لَجَمِيعها، ولا غَنَاءَ في هذا كما لا يَخْفَى.

ولمَّا وَقَعَ لي نَظْمُ العالِمِ الجَلِيل الشيخ عبد الله إجمال- رحمه الله رب العالمين- وتَفَحَّصْتُه أَلْفَيْتُه وَافِيًا بالغَرَض لِمَنْ يَرُومُ ضَبْطَ زِحَافَات العروض وَعِلَلِه، غير أنه -شأن المنظومات- مُحْتاجٌ إلى الْإِبانة عنه، فَأَرْدَفْتُ تحقيقَه بِتَعاليقَ يَسِيرةٍ عليه، تُعْرِب ما انْبَهَم من تركيبه، وتَجْلُو غامِضَه، وتُفصِح عن بعض مَكْنُونه، على قَدْرِ الوُسْع والطاقة.

وَقَدَّمت الجانب التحقيقي بجانب دراسي، أَوْرَدتُّ فيه ترجمةً مقتضَبة للناظم، فَذِكرَ نُبَذٍ عن منهج المنظومة، فَوَصْفًا للمخطوطة، فبيانًا لعملي فيها. وأسأل الله أن يُورِدَنا سَبِيلَ الهُدَى، ثُمَّ يُرضِيَنا به.

الجانب الدراسي:

(1) انظر: القسطاس في علم العروض، ص:15-16
(2) انظر: تاريخ آداب العرب 1/28-29.
(3) كتاب العروض، لابن جني، ص:59.
(4) انظر: الإرشاد الشافي على متن الكافي، ص:54-55.
(5) انظر: شرح عروض ابن الحاجب، للفيومي، ص:22.

استلمت الورقة بتاريخ 22 سبتمبر 2019، وروجعت بتاريخ 02 نوفمبر 2019، وقبلت للنشر بتاريخ 03 نوفمبر 2019
ونشرت ومتاحة على الانترنت بتاريخ 23 نوفمبر 2019 www.lam.edu.ly

أولا: ترجمة الناظم[1]:

اسمه ولقبه:

عبد الله بن علي بن محمد إجمال، المحجوبي، نسبة لقبيلة أولاد المحجوب.

مَوْلِدُه وتعلُّمُه:

ولد بمصراتة، سنة 1954م، وبها تَعَلَّم، حتى نال شهادة التدريس الخاصة سنة 1973، واستمر في دراسته حتى حصل على شهادة الليسانس من كلية أصول الدين، بجامعة قاريونس، سنة 1977م، بتقدير (ممتاز) مع مرتبة الشرف الأولى. وقد تَلَقَّى- مع دراسته النِّظاميَّة- ضُرُوبًا من العلوم من مشايخ مصراتة وما جاورها.

أوصافه:

وقد كان الناظم- رحمه الله- مُتَمَيِّزا بِمُمَيِّزات كثيرة، كالذَّكاء الوَقَّاد، وسرعة الحفظ، والبِشْر، مع دعابة وظَرَافة في حِشْمَةٍ وَوَقَارٍ.

آثاره:

من نافلة القول أن رجلا مثل الشيخ عبد الله كان له أَثَرٌ عِلْمِيٌّ ظاهر؛ فَقَد صَنَّف في عُلُومٍ مُخْتَلِفة، واحْتَفَلَ بِالْمَنْظُوم الذي كان ميسورا عليه، وقد ذُكرتْ في ترجمته كتب كثيرة على غير استقصاء، وأكتفي بالمطبوع منها؛ إذ المقام مقام اختصار، وهذه هي:

1- العمل بالخبر الآحاد والجواب عن شبهات الطاعنين.

2- منظومة العقد النضر، الشهيرة بـــ(الجمانة)، مع شرحها.

3- منظومة المواريث، مع شرحها.

وثلاثتها مطبوعة في دار المختار بطرابلس، 1438ه-2017م.

مِحْنَتُه ووفاته:

سُجِن الشيخ عام 1989م، وقضى فيه زمنا يُعَلِّم فيه العلمَ، ويدعو إلى الله تعالى، حتى جاءه الأجل في مجزرة (أبو سليم) 29–6–1996م. تقبله الله في الشهداء، وجزاه بما قدم خير الجزاء.

ثانيا: نُبَذٌ عن منهج المنظومة:

هذه المنظومة من بحر الرجز في (24) بيتا، وقد قَدَّمتُ بأن موضوعها هو الزحافات والعلل، بدأ الناظم- رحمه الله- في نَظْمها من غير مقدمة، ولعل هذا لِقِصَر ما قَصَد إليه من نظمٍ، وَقَدَّم بين يَدَيْ مَقْصِده ذِكرا لِلْأَحْرُف التي تَتَأَلَّف منها التفاعيلُ، وذِكْرا للأسباب والأوتاد والفواصل؛ ذلك لأن الزحافات والعلل مَبْنِيَّة على هذه المصطلحات، فكان من تَمام البَيان تقديمها لِيُحال على معلوم متقرِّرٍ. وعلى هذا مضى الناظم يَسْرِد الزحافات والعلل على هذا الترتيب: الزحاف المفرد، فالزحاف المزدوج، فعلل النقص، فعلل الزيادة، فالعلل الجارية مجرى الزيادة. وقد يدفعه ضيق النظم إلى مخالفة الترتيب في أفراد بعض الأنواع، وحسبي في هذه المقدمة الإشارةُ إلى الترتيب الذي رَتَّب به الناظم- الزحاف المفرد، ومقارنتُه بترتيب مصنفي العروض؛ نظم الشيخ عبد الله إجمال- رحمه الله- الزحاف المفرد هكذا: الخبن، الوقص، الإضمار، الطي، القبض، العقل، العصب، الكف[2]، في حين رَتَّب الشيخ

[1] أخذت هذه النبذة اليسيرة عن حياة الناظم من مقدمات كتبه المطبوعة الثلاث التي أوردتُّها هنا.
[2] انظر الأبيات: 7-10.

مصطفى الصاوي- رحمه الله- الزحاف المفرد على النحو الآتي: الخبن، الإضمار، الوقص، الطي، العصب، القبض، العقل، الكف[1].

ثالثا: وصف المخطوطة:

لم أقف على نسخ للمنظومة غير واحدة، تقع في (24) سطرا، على عدد أبيات النظم، وهي مكتوبة بخط النسخ المعروف، مضبوطة بالشكل في غالبها، ولم آخُذْ عليها في كتابتها وضبطها إلا في موضعين، في البيت رقم 18، والبيت رقم 24، كما تراه في التعليق عليهما. وليس فيها بَدْءٌ ولا ختام، ولا ذِكْرٌ لِكَاتِبِها. وقد دَلَّني عليها، وَتَفَضَّل عَلَيَّ بمصوَّرَةٍ منها، الدكتور الفاضل: أحمد علي امّيمه، جزاه الله خيرا، وهو بَصِيرٌ بتراث الشيخ، قَائِمٌ على تَتَبُّعه، وهذا كافٍ في الاطْمِئْنَان إلى صِحَّة نسبتها للناظم، كما أن أُسْلوبَها مُشابِهٌ شَبَهًا كبيرا لمنظومتَي الشيخ المطبوعتيْن اللتيْن تقدَّم ذكرُهما في ترجمته المقتضبة.

رابعا: عملي في التحقيق والتعليق:

سِرْتُ في تحقيق هذه المنظومة على ما يلي:

1- نسخ الأبيات وترقيمها.

2- التعليق على التراكيب ببيان محذوفها ومقدرها، والتصريح بعوائد الضمائر، وبيان المقدم والمؤخر، ونحو هذا.

3- جَعْل عنوانٍ لكل نوع من أنواع المسائل المتشابهة.

4- التصريح بذكر التفاعيل التي يدخلها كل زحاف وعلة مما يذكره الناظم، وبيانُ هيئاتها بعدُ.

وقد اعتمدت اعتمادا كبيرا على ثلاثة كتب، هي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، لمحمد بن أبي شنب، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، لمصطفى الصاوي، وإنما تَخَيَّرْت هذه الثلاثة لشُهرتها بأيدي الناس، مما يُقَرِّب احتمال اطِّلاع المؤلف عليها، أو على بعضها وكذا لحسن ترتيبها.

وأخيرا أُجْزِي شكرا كبيرا للدكتور الفاضل: علي إجمال، نَجْل العلامة الناظم- رحمه الله- الذي أَذِن لي في خدمة هذه المنظومة، فجزاه الله خيرا، والحمد لله رب العالمين.

صورة المخطوطة:

[1] انظر: الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:17-18.

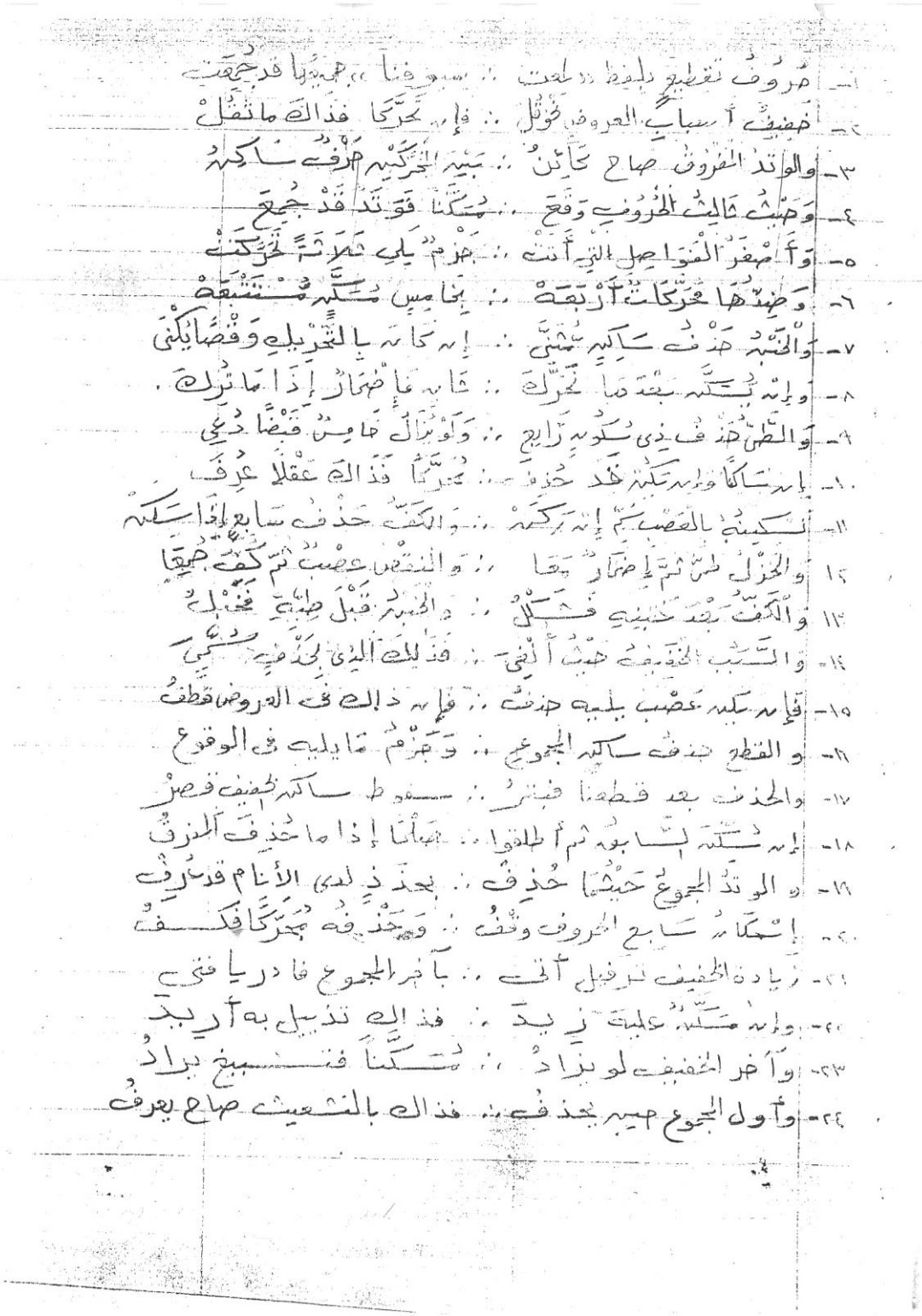

١- حروف تقطيع بلفظ دلعت .. بسوفنا جميعها قد جمعت
٢- خفيف أسباب العروض فوتل .. فإن تحركا فذاك ما تقل
٣- والوتد الفروق صاح كائن .. بين التحركين حرف ساكنه
٤- وحيث ثالث الحروف وقع .. متحركا فوتد قد جمع
٥- وأصغر الفواصل التي أتت .. جزم يلي حركة تحركت
٦- وضدها حركات أربعه .. بناس متلوه متتبعه
٧- والخبن حذف ساكن مثنى .. إن كانه بالتحريك وقصا يكفى
٨- وإن يكن بعد ما تحرك .. شابه فاضمار إذا ما ترك .
٩- والطي حذف ذي سكون رابع .. ولو يزال ماس قبضا دعي
١٠- إن ساكنا والا يكن قد حذفا .. محركا فذاك عقلا عرف
١١- تسكين بالقصب ثم إن ركن .. والكف حذف سابع إذا سكن
١٢- والعزل لن ثم إضمار معا .. والنقص عصب ثم كف جمعا
١٣- والكف بعد خبن فشل .. والخبن قبل طي خبل
١٤- والشكل الخفيف حيث ألفي .. فذلك الذي لحذف حكي
١٥- فإن سكن عصب يليه حذف .. فإن ذا لف العروض قطف
١٦- والقطع حذف ساكن المجموع .. وجزم ما يليه في الوقوع
١٧- والحذف بعد قطعنا فبتر .. سقوط ساكن الخفيف فصر
١٨- إن سكنه بسابقه ثم أطلقوا .. صلما إذا ما حذف الحرف
١٩- والوتد المجموع حيثما حذف .. بعد ذا لدى الأنام قد عرف
٢٠- إسكان سابع الحروف وقف .. وحذفه محركا فكشف
٢١- زيادة الخفيف ترفيل أتى .. بآخر المجموع فادر ما فتى
٢٢- وإن سكنه عليه زيد .. فذاك تذييل به أريد
٢٣- وآخر الخفيف لو يزاد .. ساكنا فتسبيغ يراد
٢٤- وأول المجموع هيه يحذف .. فذاك بالشعيث صاح يعرف

الجانب التحقيقي:

[أجزاء التفاعيل]

1- خُرُوفُ تقطيعٍ[1] بِلَفْظِ "لَمَعَتْ ** سُيُوفُنَا"[2] جَمِيعُهَا قَدْ جُمِعَتْ[3]

==========

[الأسباب]

2- خَفِيفُ أَسْبَابِ الْعَرُوضِ نَحْوُ: (قُلْ)[4] ** فَإِنْ تَحَرَّكَا فَذَاكَ مَا ثَـقُلْ[5]

[الأوتاد]

3- وَالْوَتَدُ الْمَفْرُوقُ- صَاحِ[6]- كَائِنُ ** بَيْنَ الْمُحَرَّكَيْنِ حَرْفٌ سَاكِنُ[7]

4- وحيْثُ ثَالِثُ الْحُرُوفِ وَقَعَا ** مُسَكَّنًا فَوَتَـدٌ قدْ جُمِعَا[8]

==========

[الفواصل]

5- وأَصْغَرُ الْفَواصِلِ الَّتِي أَتَتْ ** جَزْمٌ يَلِي ثَلاثَةً تَحَرَّكَتْ[9]

---

(1) أصل الكلام: أجزاء التقطيع. حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مُقامه.

(2) أي أن أجزاء التفعيلات التي تدور في علم العروض تتألف أحرفها من مجموع قولهم: "لمعت سيوفنا". انظر: نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، ص: 82، ومقصد الطالب في شرح قصيدة ابن الحاجب، ص: 18، والعيون الغامزة على خبايا الرامزة، ص:26، ومتن الكافي في علمي العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات الفنون) ص:745، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:5، وأهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص:13.

(3) أجزاء التفاعيل عشرة: فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن، فاع لاتن، فاعلن، مستفعلن، فاعلاتن، متفاعلن، مفعولات، مستفع لن. انظر: متن الكافي في العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات الفنون) ص:746، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:7-8.

وعدها ابن جني والصاحب بن عباد والزمخشري وابن الحاجب، ثمانية، بإسقاط (فاع لاتن) و(مستفع لن) استغناء بـ(فاعلاتن)، و(مستفعلن). واعترض جمال الدين الإسنوي على ابن الحاجب بأنه لا بد من ذكر التفعيلات الأربع؛ لأن المنفصلة يدخلها من الزحاف، ما لا يدخل المتصلة. انظر: كتاب العروض، لابن جني، ص: 61-62، والإقناع في العروض وتخريج القوافي، ص:4، والقسطاس في علم العروض، ص:27-28، ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، ص: 83-84.

قلت: يلوح لي أن اعتراض الإسنوي على ابن الحاجب بالأصالة، وأولئك الأيمةِ بالتَّبع، لا ينهضُ؛ لأن ما ذكروه من أنها ثمانية موضِعه أوائل كتبهم، عند القَوْل في مَبادِئ العروض، وذاك تَقْدِمَةٌ للكتابة العروضية التي جِمَاعُها قولهُم: ما يُنْطَقُ يُكْتَبُ، وما لا يُنْطَقُ لا يُكْتَبُ، ولا رَيْبَ في اتِّفاق المفصول والموصول في اللفظ والنطق، فإذا صار الكلام إلى مواضع المفصول في مواضعه من الأبحر، نُبِّه عليه ثَمَّةَ. على أن ابن جني وابن عباد يَتَّبِعان في كتابَيْهما الخليلَ واضعَ الفن واصطلاحاته. والله أعلم.

(4) أي أن السبب الخفيفَ: حركةٌ فسكونٌ، نحو: (قُلْ) (/0). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:5، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:11، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:9.

(5) قوله: "فإن تحركا" أي القاف واللام في (قُلْ)، من نحو قولك: قُلِ الحق. وتقطيع موطن التمثيل هنا (//). وقوله: "فذاك ما ثقل" أي: المتحركان سبب ثقيل. انظر مصادر الحاشية السالفة.

(6) صاح: منادى مرخم حذف منه حرف النداء تقديره: يا صاحبُ، مبني على الكسر على لغة من ينتظر، وعلى الضم على الباء المحذوفة، على لغة من لا ينتظر، وترخيمه شاذ؛ لأنه ليس علما، والعلة في ترخيمه مع كونه غير علمٍ كثرةُ الاستعمال. انظر: الكتاب 256/2، والمقتضب 243/4.

(7) أي أن الوتد المفروق متحركان بينهما ساكن، مثل: (أين) (/0/). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 2.

(8) جملة (قد جمعا): في محل رفع صفة لـــ(وتد)، أي أن الوتد المجموع متحركان بعدهما ساكن، مثل (عَلَى) (//0). وقوله: "وحيث ثالث الحروف وقعا ** مسكنا" يفيد بمنطوقه أن الثالث ساكن، وباللزوم أن سابقيْه متحركان؛ إذ الأول لا بد من تحريكه لئلا يُبدأ بساكن، والثاني لا بد من تحريكه أيضا لئلا يجتمع مع سكون الثالث. انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:5-6، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:11، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:9.

(9) قوله: "وأصغر الفواصل" أي: الفاصلة الصغرى، وهو مبتدأ، وقوله: "التي أتت..." خبر. وقوله: "جزم": أراد به السكون، والتعبير بالجزم تسمُّحٌ لضرورة الوزن؛ إذ الجزم في الاصطلاح سُكُونٌ يَجْلُبُه عَامِلٌ، وَقَيْد الْجَلْب غير معتبر في صناعة العروض، أو يقال: استعار الجزم للسكون على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع أن كليهما ليس بحركة. وقوله: "يلي ثلاثة تحركت" أي يجيء السكون

6- وَضِدُّهَا مُحَرَّكَاتٌ أَرْبَعَهْ ** بِخَامِسٍ مُسَكَّنٍ مُسْتَتْبَعَهْ[1]

[الزحاف المفرد]

7- والْخَبْنُ حَذْفُ سَاكِنٍ مُثَنًّى[2] ** إِنْ كَانَ بالتَّحْرِيكِ، وَقْصًا يُكْنَى[3]

8- وإِنْ يُسَكَّنْ بَعْدَمَا تَحرَّكَا ** ثانٍ فإِضْمَارٌ إِذَا مَا تُرِكَا[4]

9- وَالطَّيُّ حَذْفُ ذِي سُكُونٍ رَابِعِ[5] ** وَلَوْ يُزَالُ خَامِسٌ قَبْضًا دُعِي

10-إِنْ سَاكِنًا[6]، وَإِنْ يَكُنْ قَدْ حُذِفَا ** مُحَرَّكًا فذَاكَ عَقْلًا عُرِفَا[7]

11-تَسْكِينُهُ بِالْعَصْبِ سَمِّ إِنْ رَكَنْ[8] ** وَالْكَفُّ حَذْفُ سَابِعٍ إِذَا سَكَنْ[9]

==========

[الزحاف المزدوج]

12-وَالْخَزْلُ طَيٌّ ثُمَّ إِضْمَارٌ مَعَا[10] ** وَالنَّقْصُ عَصْبٌ ثُمَّ كَفٌّ جُمِعَا[1]

بعد ثلاثة متحركات. ومعنى البيت أن الفاصلة الصغرى ثلاثة متحركات وبعدها ساكن، مثل (ضَرَبَا) (///0). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 4.

[1] قوله: "وضدها" الضمير يعود على "أصغر الفواصل"، وهو يفيد "أكبر الفواصل"، ويسميها العروضيون الفاصلة الكبرى، و"ضدها" مبتدأ، وخبره "محركات"، وقوله: "بخامس" متعلق بـــ"مستتبعة"، أي أن الفاصلة الكبرى أربع متحركات وبعدها ساكن، مثل: (ضَرَبَنَا) (////0). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 4.

[2] قوله: "مثنى" صفة لــ(ساكن)، أي أن الخبن حذف الثاني الساكن. وهو يدخل (مستفعلن، فاعلن، مفعولات، مستفع لن، فاعلاتن) فيصيُّرها (متفعلن، فعلن، معولات، متفع لن، فعلاتن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:16، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 14.

[3] اسم (كان) في قوله: إن كان بالتحريك: ضمير راجع إلى حذف الثاني، وبــ(لتحريك) متعلق بمحذوف خبر (كان)، و(يكنى) جواب الشرط، يحسن رفعه؛ لأنّ فعلَ الشرط ماضٍ، وعليه يكتب كما أثبتُّ؛ لأن الألف لام للكلمة، وهو هكذا في المخطوطة، والأحسن جزمه، وعليه يكتب (يكنا)؛ لأنه حينئذ مجزوم بحذف الألف، وما بعد النون ألفُ إطلاقٍ. و(ووقصا) مفعول به لــ(يكنى). انظر: الكتاب: 66/3، وشرح المرادي على الألفية 164/2. والمعنى: إنْ كان الحذف للثاني المتحرك، فهو يدعى وقصا. وهو يدخل (متفاعلن) فيصيرها (مفاعلن). انظر مصادر التعليق السابق.

[4] (ثان) نائب فاعل لــ(يسكن)، أي أن تسكين الثاني المتحرك يسمى إضمارا. وهو يدخل (مُتَفَاعِلُنْ) فيصيِّرها (مُتْفَاعِلُنْ). انظر مصادر التعليق على البيت رقم (7). وقوله: "إذا ما تركا": تكملة للبيت.

[5] تعريفه للطي ظاهر. وهو يدخل (مستفعلن، متفاعلن، مفعولات) فيصيرها (مستعلن، متْفعلن، مفعلات). قلت: لا بد من الإضمار مع الطي في (متفاعلن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 14.

[6] قوله: "يُزَالُ" أي: يحذف، و(نقضا) مفعول مقدم لـــ(دعي)، بشرط هو (إن كان) أي الخامس المُزال (ساكنا)، وجواب الشرط مقدر، دَلَّ عليه قوله: "قبضا دعي". والمعنى أن القبض حذف الخامس الساكن. وهو يدخل (فعولن، مفاعيلن) فيصيرهما (فعول، مفاعلن). انظر مصادر التعليق السابق.

[7] نائب فاعل (حذف) ضمير مستتر يعود على الخامس، حالَ كونه (محرَّكا). أي أن العقل حذف الخامس المتحرك. وهو يدخل (مفاعلتن) فيصيرها (مفاعتن). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 9.

[8] (تسكينه) ضُبط في المخطوطة بضم النون على أنه مبتدأ، وخبره جملة (سَمِّ)، ووقوع الجملة الإنشائية خبرا، جائز على ما صَحَّحَه المحققون من النحاة. انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص:502-594، 599. ومفعول (سم) محذوف، وهو الرابط لجملة الخبر بالمبتدأ، ويجوز نصب (تسكينه) على أنه مفعول به مقدم لـــ(سم). والضمير في (تسكينه) يعود على الخامس المتحرك. والمعنى أن العصب تسكين الخامس المتحرك. وهو يدخل (مفاعلَتن) فيصيرها (مفاعلْتن). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 9.

[9] تعريفه للكف ظاهر. وهو يدخل (مفاعيلن، مستفع لن، فاعلاتن، فاع لاتن) فيصيرها (مفاعيل، مستفع ل، فاعلات، فاع لات). انظر: ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب، ص:12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:15.

[10] أي أن الخزل اجتماع الطي والإضمار. وهو يدخل (مُتْفاعلن) فيصيرها (متْفعلن). انظر: ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب، ص:13، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:15، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:19.

13-وَالْكَفُّ بَعْدِ خَبْنِهِ فَشَكْلُ[2] ** وَالْخَبْنُ قَبْلَ طَيِّهِ فَخَبْلُ[3]

==========

[علل النقص]

14-وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَيْثُ أُلْغِيَا ** فَذَلِكَ الَّذِي بِحَذْفٍ سُمِّيَا[4]

15-فَإِنْ يَكُنْ عَصْبٌ يَلِيهِ حَذْفُ ** فَإِنَّ ذَاكَ فِي الْعَرُوضِ قَطْفُ[5]

16-وَالْقَطْعُ حَذْفُ سَاكِنِ الْمَجْمُوعِ ** وَجَزْمُ مَا يَلِيهِ فِي الْوُقُوعِ[6]

17-وَالْحَذْفُ بَعْدَ قَطْعِنَا فَبَتْرُ[7] ** سُقُوطُ سَاكِنِ الْخَفِيفِ قَصْرُ

18-إِنْ يَسْكُنِ[8] السَّابِقُ[9]، ثُمَّ أَطْلَقُوا ** صَلْمًا إِذَا مَا حُذِفَ الْمُفَرَّقُ[10]

19-وَالْوَتَدُ الْمَجْمُوعُ حَيْثُمَا حُذِفْ ** بِحَذَزٍ لَدَى الْأَنَامِ قَدْ عُرِفْ[11]

20-إِسْكَانُ سَابِعِ الْحُرُوفِ وَقْفُ[1] ** وَحَذْفُهُ مُحَرَّكًا فَكَسْفُ[2]

---

(1) الألف في (جمعا) ضمير في محل رفع نائب الفاعل، وليست للإطلاق. أي أن النقص اجتماع العصب والكف. وهو يدخل (مفاعلتن)، فيصيرها (مفاعلْتُ). انظر مصادر الحاشية السالفة.

(2) الفاء في (فشكل) زائدة، على مذهب أبي الحسن الأخفش. انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 227-228. والمعنى أن الشكل اجتماع الخبن والكف. وهو يدخل (فاعلاتن، مستفع لن) فيصيرهما (فعلات، متفع ل). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 11.

(3) الفاء في (فخبل) زائدة، كما تقدم في قوله: "فشكل" في الشطر السابق. أي أن الخبل اجتماع الخبن والطي. وهو يدخل (مستفعلن، مفعولات) فيصيرهما (متعلن، معلات). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 11.

(4) (والسبب) مبتدأ، و(فذلك) مبتدأ ثانٍ و(الذي) خبره، والجملة خبر للمبتدأ، واسم الإشارة رابط للخبر بالمبتدأ، و(بحذف) متعلق بـــ(سمي). والمعنى أن الحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. وهو يدخل (فعولن، فاعلاتن، مفاعيلن) فيصيرها = =(فعو، فاعلا، مفاعي). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:17، 19 والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:20.

(5) قوله: "فإن يكن" أي: فإن يَحْدُث، فهي تامة. والمعنى أن القطف اجتماع الحذف والعصب. وهو يدخل (مفاعلتن) فيصيرها (مفاعلْ). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:20.

(6) قوله: "حذف ساكن المجموع" أي: حذف ساكن الوتد المجموع، أُقِيمت الصفةُ مُقام الموصوف اعتمادا على ما تَقَدَّم مِنْ بَيَانٍ في البيت رقم 4، وقوله: "وجزم" أي: إسكان، وفيه تَسَمُّحٌ، أو استعارة، على ما هو مُوضَّحٌ في شرح البيت رقم 5، وقوله: "ما يليه في الوقوع" أي المتحرك الذي يسبق الساكن المحذوف، وعُلم أن المراد بالولاء هنا السابقُ- وإن كان يصدق باللاحق أيضا- بالاعتماد على ما تَقَدَّمَ في البيت الرابع من أن الساكن آخرُ الوتد المجموع، فلا يكون له لاحق، بل سابق، ليس غير. والمعنى أن القطع حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله. وهو يدخل (متفاعلن، مستفعلن، فاعلن) فيصيرها (متفاعلْ، مستفعلْ، فاعلْ). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:17، 19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:20.

(7) أشار بالإضافة في (قطعنا) إلى القطع الذي قدم بيانه في البيت السابق، والفاء في (فحذف) زائدة، وقد تقدم الكلام عليها في شرح البيت رقم 13، فانظره. والمعنى أن البتر اجتماع القطع والحذف. وهو يدخل (فاعلاتن، فعولن) فيصيرهما (فاعلْ، فعْ). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:21.

(8) في المخطوطة: "إن يُسَكَّنَ" والوزن مختل بهذا الضبط.

(9) (سقوط ساكن الخفيف) مبتدأ، (قصر) خبر. والمعنى أن القصر حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله. وهو يدخل (فاعلاتن، فعولن، مستفع لن) فيصيرها (فاعلاتْ، فعولْ، مستفع لْ). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:17، 19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:21.

(10) الضمير في قوله: "ثم أطلقوا" أي: العروضيون بالتبع للخليل؛ إذ هو واضع الاصطلاحات، وقوله: "المفرق" أي الوتد المفروق، حُذف الموصوف وأُقيمت الصفةُ مُقامَه اعتمادا على ما ورد في البيت رقم 3.

(11) قوله: "والوتد المجموع" مبتدأ وصفته، وخبره جملة "عرف..."، و(بحذز) متعلق بـــ(عرف). والمعنى أن الحذز حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة. وهو يدخل (متفاعلن) فيصيرها (متفا). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:21.

==========

[علل الزيادة]

21-زِيَادَةُ الْخَفِيفُ تَرْفِيلٌ أَتَى ** بِآخِرِ الْمَجْمُوعِ، فَادْرِ يَا فَتَى[3]

22-وَإِنْ مُسَكَّنٌ عَلِيهِ زِيدَا ** فَذَاكَ تَذْيِيلٌ بِهِ أُرِيدَا[4]

23-وَآخِرُ الْخَفِيفِ- لَوْ يُزَادُ ** مُسَكَّنًا- فَتَسْبِيغٌ يُرَادُ[5]

[العلل الجارية مجرى الزحاف]

24-وَأَوَّلُ الْمَجْمُوعِ حِينَ يُحْذَفُ ** فَذَاكَ بِالتَّشْعِيثِ- صَاحِ- يُعْرَفُ[6]

المصادر والمراجع:

---

[1] عرف العروضيون الوقف بأنه إسكان متحرك آخر الوتد المفروق. وهو يدخل (مفعولاتُ) فيصيرها (مفعولاتْ). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:22. والناظم-رحمه الله- أشار بقوله: "إسكان سابع الحروف" إلى ما قاله العروضيون؛ لأنه ليس في التفاعيل- وقد وَرَدَتْ في التعليق على أول بيتٍ- ما سَابِعُ أَحْرُفِه مُتَحَرِّك إلا (مفعولاتُ)، وهو آخره وتد مفروق كما لا يخفى.

[2] قوله: "وحذفه" أي: سابع الحروف، وهو مبتدأ، و(محركا) حال من المضاف إليه، وهو جائز؛ لأن المضاف عامل في المضاف إليه، على حد قوله تعالى: ﴿إلى الله مرجعكم جميعا﴾ [المائدة:50، 107]. انظر: شرح المرادي على الألفية 365/1. و(فكسف) خبر، والفاء زائدة على ما تَقَرَّرَ في التعليق على البيت رقم 13. والمعنى أن الكسف حذف السابع المتحرك. وهو يدخل (مفعولات) ويصيرها (مفعولا) لما علمت قبل قليل من اختصاص (مفعولات) بالسابع المتحرك.

[3] (زيادة الخفيف) أي: زيادة السبب الخفيف، وهو مبتدأ، و(ترفيل) خبر، و(أتى) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ترفيل)، والجملة الفعلية في محل رفع صفة لـ(ترفيل)، و(بآخر المجموع)، أي: الوتد المجموع. والمعنى أن الترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع. وهو يدخل (فاعلن، متفاعلن) فيصيرهما (فاعلاتن، متفاعلاتن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص:22.

[4] (مسكن) نائب فاعل لفعل مقدر، تقديره (زِيدَ) يفسره المذكور. انظر: شرح المرادي على الألفية 171/2-172. و(عليه)، أي: على الوتد المجموع، و(زِيد) فعل مبني للمجهول من الزيادة، ونائب الفاعل ضمير تقديره هو، يعود على (مسكن)، والجملة الفعلية تفسيرية، لا محل لها من الإعراب، و(به) متعلق بـ(أريد)، أي أن لفظ التذييل أريد به زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع. وهو يدخل (متفاعلن، مستفعلن، فاعلن) فيصيرها (متفاعلان، مستفعلان، فاعلان). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص:22-23.

[5] (وآخر الخفيف) أي: آخر السبب الخفيف، وهو مبتدأ، خبره (فتسبيغ)، وجملة (يراد) صفة لـ(تسبيغ)، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر، وجواب الشرط محذوف. والمعنى أن التسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف. وهو يدخل (فاعلاتن) فيصيرها (فاعلاتان). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص:14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص:23. والشطر الثاني مختل الوزن، وأقته الياء في (فتسبيغ).

[6] (وأول المجموع) أي: وأول الوتد المجموع، وهو مبتدأ، خبره جملة (فذاك...يعرف)، و(حين) نَصْبٌ على الظرفية، متعلق بـ(يعرف) الآتي، وهو مضاف، وجملة (يحذف) في محل جر مضاف إليه. والمعنى أن التشعيث حذف أول الوتد المجموع. وهو يدخل (فاعلن، وفاعلاتن) فيصيرهما (فالن، فالاتن). ومعنى إجراء العلة مجرى الزحاف أنها غير لازمة مثل الزحاف، والعلل تكون لازمة، وإنما سُمِّيَتْ عِلَّةً، ولم تسمَّ زحافا، لدخولها في الوتد. انظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة، ص:126 -127، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص:18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:23-24.

والعلل الجارية مجرى الزحاف كثيرة، قال مصطفى الصاوي: "وهي كثيرة، ولم تقع في شعر العرب إلا قليلا جدا، وتكون غير مقبولة، إلا أن هناك علتين كَثُر دَوَرَانُهما في الشعر العربي مع قَبولهما، وهما التشعيث والحذف". الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص:24. وإنما اكتفى الناظم بذِكْر التشعيث، واستغنى عن ذِكْر الحَذْف اكْتِفاءً بما مَضَى في البيت، رقم 14. وقد قلت مُكَمِّلا للعلة الثانية المشتهرة:

كَذَلِكَ الْحَذْفُ الَّذِي تَقَدَّمَا ** بَيَانُهُ عِنْدَ الزِّحَافِ، فَاعْلَمَا

وانظر فَصْلَ كَلَامٍ عن العلل الجارية مَجرى الزحاف في: الإرشاد الشافي على متن الكافي، ص: 55، وأهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص:31-34. وهذا آخر ما أردتُ كتابته على هذه المنظومة المباركة، وأسأل الله السَّدَادَ والقَبُول. والله أعلم.

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1- الإرشاد الشافي على متن الكافي، للدمنهوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377ه-1057م.

2- الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، المكتبة العلمية بالعراق، ط1، د.ت.

3- أهدى سبيل إلى علمي الخليل، لمحمود مصطفى، شرح وتحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب ببيروت، ط1، 1417ه-1996م.

4- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ببيروت، ط6، 1422ه-2001م.

5- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، لمحمد بن أبي شنب، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط4، 1411ه-1990م.

6- شرح عروض ابن الحاجب، للفيومي، تحقيق: محمود محمد العامودي، دار الكتب العمية ببيروت، ط1، 2013م

7- شرح المرادي على الألفية، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر ببيروت، ط1، 1428-2007م.

8- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، لبدر الدين الدماميني، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1415ه-1994م.

9- القسطاس في علم العروض، لجار الله الزمخشري، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف ببيروت، ط2، 1410ه-1989م.

10-الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408ه-1988م.

11-كتاب العروض، صنعة: ابن جني، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم بالكويت، ط2، 1409ه-1989م.

12-متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات المتون)، لابن عباد القناء، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط4، 1369ه-1949م.

13-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار اللباب بإسطنبول، ط2، 1439ه-2018م.

14-المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ببيروت، د.ت.

15-مقصد الطالب في شرح قصيدة ابن الحاجب، لبدر الدين العيني، تحقيق: محمود محمد العامودي، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط1، 1433ه-2012م.

16-نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، لجمال الدين الإسنوي، تحقيق: شعبان صلاح، دار الجيل ببيروت، ط1، 1410ه-1989م.

17-الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، لمصطفى الصاوي، مكتبة الجامعة الأزهرية، 1975م.